

المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية

(24) الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّ هُمْ أَقْتَدِرَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (1). ويبدو من هذه الآيات الكريمة أن الهداية ليست مجرد الموعظة والإرشاد وبيان الحقائق الإلهية، (بل هي الهداية التي تقع بأمر الله تعالى، وهذا الأمر هو الذي بين حقيقته في قوله تعالى: (إِنَّ زَمَّآ مَرُّهُ إِذْ آوَأَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي يُرِي بِيَدِهِ مَلَائِكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (2). ولعله بذلك كانت هذه الإمامة مجعولة من قبل الله تعالى (... إِنَّ زَمَّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...) (3). الثاني: أن الإمامة عهد إلهي إلى عباده الصالحين - كما تصرح بذلك الآية الكريمة - (... قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، ويفهم ذلك من قوله تعالى: (... إِنَّ زَمَّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...)، والسفر في ذلك - ما أشرنا إليه - من أنها هداية بأمر الله تعالى. ولذلك لا بد أن نفترض فيها جانب من الاصطفاء والإجتباء من ناحية كما تشير إليه الآيات الكريمة التي تحدثت عن الاصطفاء، مثل قوله تعالى: (إِنَّ زَمَّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...) (4). كما افترضنا فيها - في الوقت نفسه - درجة خاصة من الهداية العملية، بحيث تكون هداية بأمر الله تعالى، لا بأمر الإنسان ومبادراته واجتهاداته وفهمه للدين، من

_____ 1 - الآية : 89 - 90. 2 - يس : 82 - 83، الميزان 1 :

272. 3 - البقرة : 124. 4 - آل عمران : 33 - 34.